أدب الرّحلة سؤال الأدبيّة وإشكاليّة الانتماء

Journey literature; literariness question and the problem of affiliation

***د.بحري نصيرة**

جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، (الجزائر)، sirra2626@gmail.com

د.هاتي نورية

جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، (الجزائر)، hatinouria@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2021/07/10 تاريخ القبول: 2021/10/22 تاريخ النشر: 2021/12/25

ملخص: تعدّ إشكاليّة التّجنيس واحدة من الإشكاليات التي علقت بالنّصوص السّردية بشكل عام وبالنّص الرّحلي على وجه التّحديد، ذلك أنّ هذا الأخير عُرف بتعدّد مسمياته وبانفتاحه على ضروب الفن الأخرى ممّا جعل مهمة تصنيفه مهمّة مستعصية، ولعلّ هذا ما جعلنا نسعى للبحث عن أدبيّته سعيا منّا لتصنيفه وتحديد خانة انتسابه.

لا يسع الباحث المقتحم لهذا الفضاء المعرفي إلاّ أن يصل إلى ما وصلنا إليه، وهو أنّ الرّحلة جنس أدبيّ يكتسي تميّزه من انفتاحه وتمرّده في الآن ذاته، هذا فضلا عن حضور مكوّن السفر فيه باعتباره مكوّنا جوهريّا.

كلمات مفتاحية: الرّحلة؛ التّجنيس؛ الأدبيّة؛ الانتماء؛ السّفر.

Abstract:

The problem of gender is one of the problems related to the narrative texts in general and the travel's text in particular. The latter is known for its many names and openness. This has made the task of classifying it difficult. Perhaps that is why we have sought his classify it and determine it affiliation.

The researcher interested by this knowledge field can only come to our finding; i.e. the travel is a literary gender characterized by its openness and rebellion at the same time, as well as the presence of its journey component as a fundamental component.

Keywords: Journey; Literary; gender; affiliation; Travel.

***المؤلف المرسل**: بحري نصيرة، **الإيميل**: sirra2626@gmail.com

1. مقدّمة:

لا مندوحة لنا من الاعتراف بأنّ الخوض في قضايا التّجنيس والأدبيّة في النّصوص بشكل عام، وفي النّص الرّحلي على وجه التّحديد، يعدّ مجازفة معرفية ورحلة محفوفة بالكثير من المخاطر، ذلك أنّ هذا الأخير(النّص الرّحلي) ظلّ يشهد التباسًا، لا على مستوى المفهوم والمصطلح فحسب، بله على مستوى التّجنيس أيضا، فقد راج الاعتقاد بأنّ هذا الفنّ يعدّ ضربًا من الآداب الهامشية، فهو يوجد على هامش الفنون الأخرى كالرّواية والسّيرة وغيرها، وليس له من السمات ما يسوّغ له الانتماء إلى هذا الجنس أو ذاك، وقد كان لهذه النظرة أثرها في تحديد مسألة انتساب هذا النّص المفتوح العائم على تخوم أكثر من جنس أدبي، هذا النصّ العنكبوتي الذي تمتّ خيوطه لكلّ جنس بصلة، ولكنّه يظل في الآن ذاته محافظا على تميّزه وتفرّده.

2. أدبيّة الرّحلة ومحدّداتها:

لما كانت الأدبيّة تعني القبض على السمات الجوهريّة للفنّ الأدبيّ، وتحديد محدّداته النّوعيّة التي يتفرّد بها عن بقيّة الفنون، أصبح لزاما علينا الاشتغال على أدبيّة الرّحلة ذاتها "فلم يعد الأمر كافيا –وهو أمر لا يخلو من أهميّة أدبيّة وتاريخية– أن نتحدّث

عن موضوعاتها، ولا عن كمّها الكبير في الأدب العربي عامّة والمغربي خاصّة، بل أصبح الحديث عن هذين الجانبين ضرورة لمعالجة أدبيّة هذا المتن في خصوصيّته السّردية، وتقاطعه مع أنماط السّرد الأخرى الموازية لوجوده النّصي"[1].

ويبدو أنّ استقلال النّص الرّحلي بخصائصه المميّزة مع ارتباطه في الوقت ذاته بضروب الفنّ الأخرى هو الذي يمنحه تميّزه، وعلى هذا الأساس فإنّ الرّحلة تحقّق أدبيّتها باقترابها من الأدب، وبالابتعاد عنه في الآن ذاته. وإذا سلّمنا بأنّ الرّحلة نصّ أدبيّ فما هي إذن ملامح الأدبيّة في هذا الفنّ؟ وما هي تجليّاتها؟

تجدر الإشارة هاهنا إلى أنّ الباحث المغربي عبد الرحيم مؤدن كان من بين المشتغلين الأوائل الذين أرّقتهم هذه القضيّة، والدّليل على ذلك أنّه خصّص لها كتابا وسمه بعنوان: "أدبيّة الرّحلة" وهو الباحث الوحيد في اعتقادنا الذي تناول هذه المسألة بكثير من الجرأة وفي كتاب مستقلّ، أمّا ما عداه من الباحثين فاكتفوا بإشارات وتلميحات إليها من دون غوص في تفاصيلها، ولعلّ مردّ ذلك راجع إلى ضمور هذا الفنّ وتراجعه، هذا فضلا عن نظرة التّهميش التي طالما علقت به، لاسيما مع التطوّر العلمي وتكنولوجيا الاتّصالات، غير أنّ ذلك لا ينفي وجود بعض المحاولات التي تصدّت للتّأكيد على أدبيّة الرّحلة، كما هو واضح لدى الباحث عبد النّبي ذاكر في قوله: "ويبدو أنّ نصّ الرّحلة أصبح قادرا على مواجهة التّهميش النّقدي سواء عن صواب أو خطأ، بفضل اشتغال العديد من الباحثين بهذا الميدان، ولم يعد مقنعا الآن الحديث عن الرّحلة كخطاب جامع مانع لكلّ المعارف والعلوم والأنساق، ولعلّ هاجس الأدبيّة الذي استبدّ بالبحث والباحثين، في هذه المرحلة، يؤكّد على الاتّجاه نحو إنصاف هذا الجنس"[2].وسعيًا منّا لتوضيح ملامح الأدبيّة في هذا الفنّ، ارتأينا أن نستأنس بما جاء به الباحث عبد الرّحيم مؤدن، حيث حصر محدّدات الأدبيّة في مجموعة من العناصر نلخّصها فيما يلي:

- **هيمنة بنية السّفر على جميع أجزاء النّص،** فبنية السّفر في النّص الرّحلي بنية مركزية، بينما هي في النّصوص الأخرى بنية ثانوية تندرج تحت بنية النّص المركزيّة، فلو نظرنا مثلا إلى بنية السّفر في النّص الشّعري، فإنّنا سنجد أنّها بنية ثانوية بالنّسبة إلى مركزيّة الشّعر نفسه[3].

ولعلّ هذا ما يؤكّده الباحث ذاته في قوله:" ولا أحتاج إلى التّذكير بأنّ السّفر قد يتوافر في العديد من النّصوص، أدبيّة كانت أو غير أدبيّة، شفهية أو مكتوبة، باللّغة أو بوسائط غير لغوية، غير أنّ وجود تيمة السّفر، أو الارتحال في نصٍّ ما لا يولّد بالضّرورة متنا رحليا، فالرّحلة أو النّص المنتمي إلى أدب الرّحلة، يجب أن يكون نابعا من بنية السفر قبل أن يكون نابعا من موضوع السّفر الذي قد يتوافر في العديد من النّصوص سواء انتمت إلى المتن الرّحلي، أو لم تنتمي إليه"[4].

ومن هنا يتبدّى لنا بأنّ هيمنة بنية السّفر على المتن الرّحلي دليل على تميّزه عمّا سواه، كما أنّ مسألة البحث عن شرعيّة أدبيّة لنصّ مازال خاضعا للأخذ والرّد ألا وهو نصّ الرّحلة، يقتضي البحث عن معياريّة السّائد لإخضاع المسود، ولعلّ هذا ما يفسّر صياغة "**أدب الرّحلة**" هذه الصّياغة التي تغمط حقّ النّص في الاستقلال بأدبيّته؟

إنّ القارئ المتأمّل في هذه الصّياغة (أدب الرّحلة)، يكتشف ربط الرّحلة بالمعياريّة الأدبيّة السّائدة، فالإسناد أو الإضافة يدلّ على جوهر هذه العلاقة المعيارية، في حين لا نستسيغ القول على سبيل المثال، أدب الشّعر أو أدب المسرحيّة قياسا على أدب الرّحلة.

وعلى هذا الأساس تصبح الأدبيّة مرادفة للشّعريّة أو البويطيقا، التي تبحث في أدبيّة النّص في حدّ ذاته، هذا الأخير الذي يجاور نصوصا ويزامنها أحيانا، كما أنّه يتقاطع معها أحيانا أخرى محقّقا بذلك خصوصيّته المفردة التي تسمح لنا بالحديث عن أدبيّة مميّزة.

غير خافٍ أنّ الوصول إلى هذه المرحلة (مرحلة الأدبية)، لا يتّم إلاّ عبر تراكم نصّي في الزّمان والمكان، يسمح لنا بالحديث عن الجنس عوض الحديث عن النّص، فالرّحلة جنس أدبي قائم بذاته استنادا إلى تراكم كمّي وكيفي ميّزه عن غيره من النّصوص دون أن يعني ذلك قطيعة مطلقة بين مختلف الخطابات السائدة في مرحلة محدّدة.

وبالنّظر إلى هيمنة بنية السّفر نجد أنّ الرّحلة تتربّع على قمّة الهرم، حيث تأتي بعدها جميع النّصوص المشتركة معها في مكوّن السّفر والمختلفة معها في القصد من السّفر، والذي له تأثيره على طريقة الكتابة أو السّرد أو مستوى الشّعور، مثل(الحركة) ونصوص (المسالك والممالك) و(النّزهة) و(الدّليل) وغيرها[5].

- ضرورة إعادة إنتاج السّفر على مستوى الكتابة(السّرد)، بحيث تصبح قراءة النّص رحلة أخرى ناتجة عن فعل الارتحال المادي[6]، ذلك أنّ سرد الرّحلة معناه أن نحوّل هذه التّجربة إلى كتابة شاهدة عليها، ومقيّدة لفعلها وحامية لها من آفة النّسيان، لذلك يحتّل السّرد مكانة أساسيّة في الرّحلة"[7].
- توفّر قطبي المكان والزّمان، فهما وإن لم تخل منهما النصوص الأدبية الأخرى المكونان المركزيان في نصوص الرّحلة، ولا يمكننا تخيّل رحلةٍ دون عنصري الزّمان والمكان، فالرّحلة انتقال مؤقّت من مكان إلى آخر.
- انتماء الرّحلة إلى الكتابة البصرية، سواء كان ذلك بالمعنى الأدبي، كأن ينقل الرّحالة للقارئ ما مرّ به خلال رحلته من المشاهد والصّور، أو كان ذلك بالمعنى التّشكيلي، مثل الرسومات، والخرائط، والصور الفوتوغرافية، وغيرها، وتهدف الصورة الأدبية في أغلب الرّحلات إلى تقديم المعرفة بالمكان وأشيائه بعيدا عن اتخاذ الغاية الجمالية هدفا بعينها[8].
- عدم الاكتفاء بتقديم المرئيّ ونقله، بحيث يتجاوز الرّحالة ذلك بحركة ارتدادية يسترجع فيها تاريخ الموصوف وتحوّلاته، مزاوجا بذلك بين الحفر في المكان من جهة وبين النّصوص التي عالجت هذا المكان من جهة أخرى[9].
- قيام الرّحلة على مبدإٍ أساسيٍّ يتمثّل في فاعليّة النّص الرّحلي وقدرته على التحوّل والتّحويل، التحوّل عن طريق انتقال الرّحالة من وضع إلى وضع آخر مختلف، أمّا عمليّة التّحويل(تحويل المرئيات إلى مادة قابلة للتّلقي والتّداول) فإنّها تقتضي اختيار موضوعات وصيغ وأساليب راقية ومناسبة يطّلع المتلقي من خلالها على الرّحلة وما يجهله من عوالمها المختلفة[10].
- الاقتباس والاستفادة من غيرها، فالرّحلة جنس أدبي حواري يتفاعل مع غيره من النّصوص الأدبيّة والمعرفيّة فيتضمّن نصوصا شعرية ونثرية مختلفة[11].
- تحقيق تضافر مكوّنات الخطاب السّردي النّاتجة عن ثلاثة مواقع هي: السّارد (شخصية مركزية)، والسّارد منتجا للسّرد، والسّارد ضميرا مفردا يستعين بضمير الجمع.

ونجد في الموقع الأوّل حضور شخصية الرّحالة المركزية(البطل) من بداية النّص إلى نهايته، من خلال دور الشّخصية في صنع أحداث الرّحلة وتنظيمها وتعريف الرّحالة باسمه ولقبه وموطنه والمرافقين له، إلى غير ذلك من المعلومات التي تلقي الضّوء على شخصية الرّحالة.

ويرتبط الموقع الثّاني (السّارد منتجا للسّرد) بالموقع الأوّل، فلابدّ أن يخضع إنتاج السّرد لخصوصيّة السّارد وتكوينه الثّقافي، كما يخضع السّرد لاستراتيجية السّارد في الكتابة في أثناء تقديمه للمرئيات، وعلى الرّغم من عدم اتّفاق العديد من الرّحالة حول قواسم سرديّة معيّنة، إلاّ أنّ طبيعة السّرد تظلّ خاضعة لاستراتيجية كلّ سارد على حدة.

وعلى صعيد الموقع الثّالث (الضّمائر) فإنّ الضّمير في الرّحلة ضمير إفراد، على الرّغم من جنوح الرّحالة إلى استخدام ضمير الجمع في بعض المواقع، بحيث نجد أنّ الرّحلة تتأرجح عادة بين ضمير الإفراد وضمير الجمع، وتتجلّى فردانيّة النّص باستعمال ضمير الإفراد فيما يرد في ثنايا البداية والنّهاية من معلومات ذاتية تخصّ السّارد، كما يشيع في وسط النّص استخدام ضمير الجمع لأهداف متعدّدة، مثل إشهاد الآخر أو المرافق في الرّحلة على ما يروى من المشاهد الغريبة والعجيبة[12].

إنّ أدبيّة الرّحلة إذا لا تعني كما رأينا الصّيغ البلاغيّة والأساليب البيانيّة، وهي واردة في الرّحلة بطريقة أو بأخرى، بل تعني قدرة النّص الرّحلي على توليف خطابات متعدّدة تحت هيمنة فعليّة لبنية السّفر، إذ تتكوّن الرّحلة من مجموعة من النّصوص والأساليب والمعارف، تمّ نقلها بلغة متأرجحة بين الوظيفيّة والأدبيّة، تمتزج بين السّائد والجديد، وبين لغة العاطفة ولغة التّقرير العلمي، وبين الخبر والحكاية، وبين الشّعر والنّثر وبين التّعليق والاستطراد، وبين الشّفهي والمكتوب، وبين المألوف والغريب[13].

ولم يكن النّص الرّحلي ليجمع بين هذه المتباينات لولا تمتّعه ببنية أدبيّة مرنة جعلت منه جذرا لكلّ الأجناس الأدبيّة، وكيف لا وهو نصّ أدبي بالدّرجة الأولى وتتجلّى هذه القيمة الأدبيّة في الرّحلة " فيما تعرضه في موادها من أساليب ترتفع بها إلى عالم الأدب وترقى بها إلى مستوى الخيال الفنّي"[14].

تلكم هي أهمّ السمات التي تحدّد أدبيّة هذا الفنّ، والتي تمكّنه من تحديد خانة انتسابه لتخرجه من دائرة العموم إلى دائرة الخصوص، ومادامت الشّرعيّة الأدبيّة لهذا النّص قد حدّدت سلفا، فما هو إذا موقعه ضمن الخريطة الأجناسية؟ وما هو انتماؤه الأدبي؟ وما هي آراء النّقاد في هذه القضيّة؟ كلّ هذا نروم الإجابة عنه فيما هو آتٍ.

3. الرّحلة وسؤال التّجنيس:

لئن اتّفق النّقاد والدّارسون القدامى على فكرة انتساب كلّ نص لجنس محدّد، فإنّ مدار اهتمامهم كان منصبّا على جنسين رئيسين ألا وهما الشّعر والنّثر، ولئن وسمت الرّواية والمقالة والمقامة بله حتى السيرة الذاتية بأنّها أجناس أدبية، فإنّ الحديث عن أجناسية الرّحلة لم يحسم أمره بعد، ولعلّ تعدّد مسمياتها وثراء مواضيعها وتعالقها مع غيرها من الفنون شاهد على ذلك، بل إنّ المتأمل في بعض المراجع العربية التي اشتغلت على الرّحلات ليشدّ انتباهه تضارب الباحثين في وصفها فهذا يقول فن الرّحلة، في حين يكتفي آخرون بلفظ رحلة وكفى، ويضيف البعض منهم كلمة أدب إلى الرّحلة، ويدافع البعض عنها على اعتبار أنّها جنس أدبي ولكننّا قلّما نجد مؤلّفا أو باحثا يسم مؤلَّفه مثلا بقوله جنس الرّحلة أو أجناسية الرّحلة أو الرّحلة جنسا أدبيا، فهم على الرّغم من خوضهم الجريء في مسألة تجنيسها وعلى الرّغم من حديثهم عن الخصائص والسمات التي تختّص بها عن بقيّة الفنون وسعيهم لإنصافها وإثبات شرعيتها، إلاّ أنّهم لم يمتلكوا الجرأة الكافية التي تمكّنهم من إضافة كلمة جنس إلى الرّحلة في عناوين كتبهم وأبحاثهم، فهم يتحدّثون عن جنس الرّحلة ضمنيا تحت غطاء الأدبيّة والشّعريّة، ولكنّهم يفضّلون تسميتها بأدب الرّحلة أو فنّ الرّحلة وحسب، وهذا في اعتقادنا يبقي الحيرة قائمة ويزرع الكثير من الغموض حول مسألة انتماء الرّحلة وتصنيفها.

ولما كانت الرّحلة تمتلك من السّمات ما يجعلها تنماز عن بقيّة الفنون الأخرى وتمتلك أدبيتها، فإنّ السؤال المطروح هاهنا هو ما موقع الرّحلة من الأجناس الأدبية؟ وما هي خانة انتسابها؟

وسعيًا منّا لإثبات قضيّة انتساب جنس الرّحلة ارتأينا أن نستأنس بآراء الباحثين في المسألة، فهذا الباحث الغربي **دومينيك كومب(Dominique Combe)** يحصر الأجناس الأدبية في" أربعة أقسام كبيرة من النّصوص حسب الوعي السّاذج الذي كيّفته عادات القراءة، بل وكيّفه أيضا التّعليم والمؤسّسات، وهذا ما يجعل هذه الأقسام غير طبيعيّة بالمعنى الشّائع لهذه الكلمة"[15] وهذه الأقسام هي:المتخيّل السّردي**(Fiction narrative)** الذي يضمّ في اعتقاده، الرّواية والأقصوصة والحكاية والقصّة، الشّعر، المسرح، المقالة(essai) التي تضمّ: الخطاب الفلسفي أو النّظري، والسّيرة الذاتية، والذّكريات، والمذكّرات الشّخصية والمراسلات، والتّقارير، وحكاية الرّحلة"[16].

والملاحظ أنّ الباحث الغربي دومنيك كومب قد صنّف الرّحلة ضمن المقالة واعتبرها فرعا من فروعها ، وانطلاقا من هذا الاعتبار فهي"أقلّ الأجناس وضوحا ومع ذلك تتميّز بسمة ثابتة ألا وهي تفضيلها للنّظر العقلي والأفكار، والفكر الخطابي وليس الخيال"[17].

وترى الباحثة أوديل غانيي (**Odile Gannier**) أنّ "الرّحلة عبارة عن قائمة تقع في مفترق طرق بين العديد من الأجناس الأدبية كالسيرة والرّسائل والمذكرات...[18] كما يتميّز الحكي في نصّ الرّحلة بالتّشديد على البعد المكاني ممّا يجعل الاحتفاء بالمكان فيها أكبر من الزّمن لهذا لا يلتزم نصّ الرّحلة بترتيب يتماشى مع تطوّر الأحداث، لكنّه ترتيب يتوافق مع التّنقّل من مكان إلى آخر، فلا يهمّ في الرّحلة الانتقال من حدث إلى آخر لكن الانتقال في الأمكنة يشكّل السّرد[19].

ويبدو أنّ رأيها هذا هو أقرب للصّواب على اعتبار أنّ الرّحلة نسيج عنكبوتي تمتّ خيوطه إلى كلّ فنّ بصلة ممّا يجعلها نصّ المفارقة والامتياز في الآن ذاته.

ويقترب من هذا الرّأي ما جاء به الباحث فؤاد قنديل في كتابه الموسوم بـ"أدب الرّحلة في التّراث العربي " إذ أنّه اعتبر أنّ"الرّحلة ملتقى الفنون، وبحر المعارف والاكتشافات، فهو بمثابة شكل متقدّم يتداخل في بوتقته الفنيّة والفكريّة نفر من الأجناس الأدبية المختلفة، وكأنّه فضاء أدبيّ يتمرّد بحضوره وحركيّته على مساعي التّجنيس" [20] فأصبح بذلك نمطا خاصّا غير مستقلّ بذاته، إذ تلتقي فيه روافد مختلف الأجناس الأدبية وغير الأدبيّة.

ويتّفق معه في هذا الرّأي الباحث عبد الرّحيم مؤدن هذا الأخير الذي ذكر في ختام كتابه الموسوم بالرّحلة في الأدب المغربي نتيجة مفادها أنّ "النّص الرّحلي نصّ عابر –بامتياز– للنّصوص والخطابات، واللّغات والعادات...وهذه [العَبْرِيَةُ] هي التي تمنحه تميّزه البنائي، وخصوصيّته الفكرية والجمالية النّابعة من رصيد متجدّد جَسَّدَهُ ويُجَسِّدُهُ سرد السّفر، المتّسم بحيويّة مميّزة تؤثّر وتتأثّر بحركيّة النّص وحركيّة المجتمع"[21]. والحقّ أنّ الباحث عبد الرّحيم مؤدن كان محقّا فيما ذهب إليه، ذلك أن المتتبّع للرّحلات والمشتغل عليها وعلى تعالقاتها مع غيرها سيدرك حتما حقيقة كلامه.

وفي سياق حديثنا عن انتماء هذا النّص أثار انتباهنا ما جاء به الباحث ناصر موافي في قوله:"إنّ أدب الرّحلة هو ذلك النّثر الذي يصف رحلة أو رحلات واقعية، قام بها رحّالة متميّز، موازنا بين الذات والموضوع، من خلال مضمون وشكل مرنين بهدف التّواصل مع القارئ والتّأثير فيه"[22]. والواقع أنّه اكتفى بتصنيف الرّحلة تحت خانة تجنيسية هي فنّ النّثر، غير أنّه لم يذكر النّوع النّثري الذي تندرج تحته، كما أنّ القول بأنّ الرّحلة نثر فيه إلغاء للرّحلات الشّعرية.

ويسانده في هذا الرّأي الباحث شعيب حليفي في قوله:" ينتسب النّص الرّحلي إلى التّراث النّثري بشكل عام باعتباره سردا ووصفا يعمدان إلى صياغة مشاهد رؤيوية أو مروية حلميّة تنحدر من ذاكرة – في بعض الحالات – ذوات جذور في الواقع المادي"[23]. كما يرى أنّ" انتساب الرّحلة إلى العلوم الإنسانيّة مسألة معقّدة ، ذلك أنّ الرّحلة هي رحلات بحسب تيماتها وأصناف رحّالاتها... تحوّلت من المعيش المادي أو الحلمي الاستيهامي إلى نصّ تخيّلي أساسه في الحالتين التّجربة الخارجية والباطنيّة، ويبدو أنّ هذا التّنوّع هو الذي يجعل الرّحلة عصيّة عن أيّ تأطير أوّليّ"[24].

أمّا الباحث بوقرط الطيّب فيذهب إلى أنّ الرّحلة تنتسب إلى الأدب بشكل عام وهذا ما يقرّ به صراحة في قوله:" ومن جهتنا نرى أنّ النّص الرّحلي **خطاب أدبي إبداعي** يراوح فيه الرّحالة بين عوالم الواقع ومرجعيّته الذّاتية والإيديولوجيّة...التي تتقولب بصفة مباشرة أو غير مباشرة ضمن الوصف المثقل بكثافة الأطر المكانية والمادية التي يصوّر فيها الرّحالة ما وقع له من أحداث وما صادفه من أمور في أثناء الرّحلة التي قام بها إلى بلد أو مجموعة بلدان، ويكون فعل السّفر والتّخييل كنسغ صاعد يجسد حركيّة إبداعيّة غامضة يثبت الصّدق من أبجدياتها فعل التّحقّق الذي يحتفي بمتاهات العجائبي والمتناقض في عالم الرّحلة"[25].

يذكر في موضع آخر أنّ"أدب الرّحلة شكل فنيّ خالص له سماته وأطره الفنيّة، على الرّغم من وجود تعالق بينه وبين كثير من الأشكال الأدبيّة وغير الأدبيّة، ممّا يحتّم على الدّارس عدم التّعامل مع الرّحلة باعتبارها تسجيلا جغرافيا، لأنّ ذلك يخرجها من دائرة الأدب"[26].ونحن نتّفق معه في كون الرّحلة تتسّم بسماتها الواسمة التي تجعلها تنماز عن غيرها، غير أنّنا نعيب عليه اعتباره بأنّ أدب الرّحلة من الأشكال الخالصة، ذلك أنّ المتأمل في الرّحلات قديمها وحديثها، سيجد أنّ خطاباتها تمتاز بالهجنة وتجمع تحت ردائها بين خصائص أكثر من جنس أدبي.

لواقع أنّ الحديث عن إشكاليّة التّجنيس في نثرنا العربيّ القديم كان شبه غائب عن هذا المضمار، إذ اكتفى بتقسيم الأدب إلى الثّنائية المعروفة (الشّعر والنّثر)، وقسّم الشّعر إلى أغراض، والنّثر إلى خطبة ورسالة ثمّ مقامة في وقت لاحق، أمّا الرّحلة فلا نجد لها ذكرا لدى النّاقد العربي القديم، لأنّها كانت تنتمي إلى الأجناس السّردية، هذه الأخيرة التي كان ينظر إليها نظرة تنقيصيّة إذا ما قارناها مع الشّعر الذي عدّ ديوان العرب والذي أحلّ له الدّرجة العليا.

لعلّ هذا ما يؤكّده الباحث بوشعيب الساوري في قوله:"وكانت القصص في نظره عملا مستهجنا لا يهتّم به إلاّ العامّة والجهّال ممّا يفسّر انتقاصه من قيمة المتلقين الآخرين الذين يهتمّون بالجانب المسلّي والتّرفيهي في هذه النّصوص، ومن هنا يبدو لنا البعد الإقصائي للأنساق، فكلّ نسق يعمل على إقصاء الآخر وفق ذخيرته ومعاييره" [27].

لقد أشار الباحث محمّد فتوح أحمد إلى هذا الحيف الذي لحق بالأجناس النّثرية في النّقد العربي القديم أيضا وهو ما لمسناه في قوله:" وينبغي أن نعترف بأنّ الأجناس النّثريّة في الأدب العربي مغبونة إلى حدّ ما، فهي لم تطرح على بساط البحث بذلك إلى النّزوع التّعميق والتّحليل الذين استأثرت بهما دراسات الشّعر العربي"[28]. وهو الأمر ذاته الذي يؤكّده أيضا الباحث ابراهيم خليل في قوله:" أمّا سؤال التّجنيس عند العرب ، فلم يثر من الاهتمام إلاّ القليل، إذ المعروف أنّ الشّعر غلب على الأدب العربي، ولم يلتفت إلى النّثر إلاّ في زمن متأخّر ، فقد كان من الكلام الذي لا يستحقّ التّدوين أوّل الأمر"[29].ورغم تلك النّظرة التّنقيصيّة التي نظر بها إلى الأجناس السّردية ومنها الرّحلة، فإنّ تلك الأجناس عرفت نماءً واتّساعا، واستطاعت أن تجلب إليها العديد من المعجبين الباحثين عن المتعة والاستفادة.

الجدير بالذّكر أنّ الباحث شعيب حليفي قد صنّف الأجناس السّردية إلى صنفين كبيرين وهما الشكّل الخالص والشّكل الهجين، وأدرج ضمن الأشكال الخاصة (المقامة والسيرة والحكاية الشّعبيّة والرّحلات.....)، أمّا الأشكال الهجينة فقد ضمّنها الخبر والمحكيات الصغرى المتفرّقة، ثمّ أدب القيامة، والتّراجم والطّبقات وأخبار الشّعراء"[30]. وإن كنّا نخالف الباحث في ذلك لأنّ الرّحلة بناءً على ما تكوّن لدينا من رصيد معرفي حولها إنّما هي مزيج من عدّة أنواع أدبية وغير أدبية كما أنّها نصّ هجين تجتمع فيه أكثر من خصائص جنس أدبي، ولعلّ ما يؤكّد رأينا هذا ما ذهب إليه الباحث عبد النّبي ذاكر في قوله عن أدب الرّحلة بأنّه" شكل أدبي هجين ينماز بتعدّد أوجهه وتمظهراته، إلى حدّ أنّه يمكن القول عنه بأنّه :"جنس متكامل يحطّم قانون صفاء النّوع، وذلك بإدماجه أنماطا خطابية متنوّعة من حيث الأشكال والمحتويات، الشّيء الذي يعطي الانطباع بأنّه شكل مائع ومرن إلى حدّ كبير، إضافة إلى شدّة تعقّده واحتماله لأنماط وأساليب ومضامين كتابية تبعده عن البساطة الظّاهرة لتجعل منه جنسا مركّبا وكلّيا وشموليّا وعامّا، وجنس الأجناس"[31]. ويتّفق مع هذا الرّأي ما جاء به الباحث جبور الدّويهي هذا الأخير الذي وصف الخطاب الرّحلي بكونه"نوعا من التّعبير الأدبي الهجين والضّبابي"[32].

يسير الباحث عبد الرّحيم مؤدن المسار ذاته حيث يرى بأنّ" الرّحلة كتابة ملتبسة سواء على مستوى الهويّة الأجناسية Génétique، أو على مستوى محاورتها –في سياق نظرية الأدب– لأجناس أدبية وغير أدبية"[33]، ولعلّ هذا ما أفضى بالباحث عبد النبي ذاكر إلى عدّ الخطاب الرّحلي" نوعا أدبيا غير واضح الحدود" [34]. ويقدّم لنا الباحث العربي سعيد يقطين مقترحا وتصنيفا عربيا للأجناس الأدبيّة لخّصه في ثلاثة أمور: المقولات، المبادئ، والتّجليات، وتنقسم الأجناس في نظره إلى ثلاثة وهي: القول، الحديث، والخبر، أمّا الرّحلة فيدرجها ضمن الأنواع المتغيّرة ثمّ يأتي ليعوّض بعدها مصطلح الخبر بالسّرد الذي يجعله جنسا أعمّ تتفرّع عنه الرّحلة، والواقع أنّه قد أدرج الرّحلة ضمن الأنواع المتغيّرة، لأنّه وجد أنّها في تعالقات مع غيرها من الأجناس ولأنّه وجد تشابها وجمعا بين خصائص جنسين أو أكثر فيها، وهو ما يؤكّده في قوله:" ونقصد بالأنواع المتغيّرة كلّ الأنواع المختلطة، وهي التي تجتمع فيها مقوّمات جنسين مختلفين، وتتحقّق فيها بدرجة تكاد تكون متساوية، الشّيء الذي يجعل من الصّعوبة بمكان تحديد جنسيتها، أو نوعيّتها على النّحو الذي يتّم مع الأنواع الأخرى. وحين نشدّد على هذا النّوع، ونسمه بالتّغير فذلك لأنّ حضور البنيات الجنسية المعيّنة تتحقّق بأشكال شتّى، أي أنّها خاضعة للتغيّر بنيويا وتاريخيا، ويمكن أن ندخل ضمن هذه الأنواع المختلطة بعض قصص الحيوان كما نجد مثلا في كليلة ودمنة التي تضمّ نوعين مختلفين هما...ونفس الشّيء نجده مثلا مع الرّحلة التي يراها البعض سيرة ذاتية، والآخر قصّة، والآخر تاريخا أو جغرافيا، ويكمن هذا الاختلاف في كونها تضمّ مقوّمات جنسين مختلفين (الحديث والخبر)، أو مكوّنات أنواع مختلفة"[35].

يبدو أنّ الباحث سعيد يقطين يتّفق مع شعيب حليفي في كونهما يشدّدان على علاقة أدب الرّحلة بحقل السّرد، الأمر الذي يزيل من احتمالية إقصاء الرّحلة من الأدب، كما أنّنا نجد في حديثه عن الأنواع المتغيّرة أو المختلطة تأكيدا على فكرة تداخل الأنواع الأدبيّة ، ذلك أنّ تداخل الأجناس وتحاورها فيما بينها واشتراكها في بعض الخصائص أمر لا يمكن رفضه، ولا سيّما إذا كان ذلك يسهم في تعزيز النّص الأساسي ولا يقوّض حدود الأجناس المتداخلة ويضيّع هويّتها. ومن هذا المنطلق يمكن القول بأنّ" من أهمّ خصائص الرّحلة تميّزها بالحوارية بين مختلف أنساقها الخطابيّة المشكّلة لبنيتها السّردية، ومن ثمّ فهي ملتقى

لتعدّد الخطابات، وبالتّالي فهي ممارسة توليفية (مونتاج) من قبل الرّحالة في أثناء استعماله لمختلف الأنظمة اللّغوية والتّواصلية ."[36]

يذهب الباحث **عبد القادر سكران** هو الآخر إلى اعتبار خطاب الرّحلة خطابا سرديا، لأنّ الحديث عن القصص والحكايات التي جرت للرّحالة أو سمع بها تبعد رحلته عن التّسجيل وتعطيها ديناميكيّة وحيويّة واستقبالا واسعا من مختلف القرّاء، وتجعلها أكثر اقترابا من السرد، إن لم نقل خطابا سرديا، وهو ما يؤكده الباحث ذاته في قوله:" تصنّف الرّحلة على أنّها خطاب سردي، ونعني بذلك أنّها نوع من الأنواع السرديّة التي تركها لنا العرب من خلال العديد من النّصوص السرديّة، حيث ينبني النّص الرّحلي باعتباره محكيًّا وتقريرًا يؤسّس لفعل الحكاية إلى جانب الخطاب، وهذا النّوع له مواصفاته الخاصّة التي يمكننا الكشف عنها، وباعتبار الرّحلة نوعا سرديا محددا، فهي شأنها في ذلك شأن مختلف الأنواع والأجناس والأنماط"[37]. وبهذا يمكن القول بأنّ الرّحلة لا تنتسب إلى هذا الفنّ أو ذاك، بل إنّها شكل أدبيّ هجين ينماز بتعدّد أوجهه وتمظهراته إلى حدّ أنّه يمكن القول: إنّه جنس متكامل يحطّم قانون صفاء النّوع، وذلك بإدماجه أنماطا خطابية متنوّعة من حيث الأشكال والمحتويات.

بناءً على هذا الأساس فإنّ مفهوم الرّحلة يطال مفهوم الأدب بمعناه العام، ذلك أنّ هذا الجنس يشمل الأدبيّ وغير الأدبيّ...فهي "جنس عابر للأجناس، أو جنس عبر أجناسي، ولربّما جاز لنا أن نقول بأنّها جامع الأجناس"[38]، ولا يعني ذلك انفلات النّص الرّحلي أو اضمحلاله ففي حين تنفتح "الرّحلة على جنس من الأجناس، أو نمط من الكتابة أو الكلام، يبرز الحوار بين هذين المستويين عن طريق جدل ثنائي يلحم أطرافه جامع النّص المجسّد في النّاظم المركزي للرّحلة، ناظم السّفر"[39] بحيث تكون تلك الأجناس والأنماط " خادمة لفعل السّفر ومكمّلة له، مبرزة بهذا الفعل خصوصيّة أخرى لهذا النّص وهي قدرته على استيعاب الأشكال السردية المختلفة مع احتفاظه بتميّزه عنها"[40].

الرّحلة إذاً سفر"يسمح بالسّفر عبر المكان والأجناس والأنساق والكلمات، حوارا وتحويلا وتفسيرا، ولاشكّ أنّ هذه الوظيفة التي يمتلكها هذا المكوّن المركزي – مكوّن السّفر- تقتضي وجوده وانتشاره عبر مراحل الرّحلة ذهابا وإيابا ممّا يسمح باستيعاب مختلف المكوّنات الأخرى وإدماجها في سياق البنية المهيمنة، بنية السّفر أو الارتحال"[41].

يبدو أنّ لهذا الانفتاح والتداخل وظيفته المهمة المتمثلة في تحقيق النّشوة وطرد السأم والملل في أثناء عمليّة التّلقي، وذلك من خلال"نقل السّرد من الرّتابة إلى التّجدّد والمفاجأة بفضل الأشكال المحتضنة وتنوّعها وما تشكّله من أهميّة في مسار البنية السّردية، سواء في شكل متخللات أو مكوّنات، وضمن هذا التّفاعل والتّبادل المغذّي تتصادى البنيات والأشكال داخل دائرة متحرّكة ومرنة تطبع النّص بتلوينات منسجمة"[42].

هكذا فإنّه "يمكن رصد مجموعة أشكال ذات تأثير وحضور في النّص الرّحلي تتحوّل إلى عناصر أساسية في نسيج البناء النّصّي والدلالي، وذلك بدرجات متفاوتة من مؤلف لآخر...لكنّ السّؤال الجوهري الذي يوجّه هذا الجانب هو رصد كيفية حضور وتمظهر هذه الأشكال داخل النّص الرّحلي وتفاعلها بصفتها بنيات صغرى تدعم البنية الرّحلية"[43]. وبهذا يمكن القول بأنّ الرّحلة "نصّ مفتوح لا يمكنه أن يتسيّج في خانة محدّدة تجنّسه بصفة معيّنة تضيّق من تحرّره واتّساعه وانتشاره وهجومه الضّروري على حقول أخرى، لهذا فإنّ القول بنصيّتها هو انفتاح على ديناميّة الرّحلة، وعلى خطاباتها المستندة على طرفي الذات والآخر، وجسور التّعبيرات المختلفة عنهما وحولهما"[44].

4. خاتمة:

ممّا سبق يمكننا أن نعتبر الرّحلة خطابا من الخطابات المتعالية التي لا تندرج ضمن نوع بذاته، وإنّما تتحرّك عبر الكثير من الأنواع خالقة خلخلة فنيّة، فهي تكتسي تميّزها من تحرّرها وانفتاحها من ربقة القيود المعيارية فلاهي قصّة ولا هي رواية ولا هي تاريخ ولاهي رسالة ولا هي شعر إنّما هي نصّ أدبيّ يمتح من كلّ هذه الفنون ولكنّه يتجاوزها ويتعدّاها، فهو يتحرّك عبرها ويتماهى معها إلاّ أنّه يظلّ محافظا دائما على تميّزه.

من هاهنا يمكن القول بأنّ الرّحلة تعتبر جنسا جامعا وملتقى لكلّ الفنون الأدبيّة، ولئن كان لكلّ جنس أدبي حدود تحدّه فإنّ الرّحلة كون مفتوح لا يمكن أن يتسيّج فهي نصّ لا تحدّه الحدود ولا تقف أمامه القيود ممّا يجعلها نصّا إشكاليّا يطرح العديد من التّساؤلات ويبعث على المزيد من القراءات.

5. مراجع البحث:

أ/الكتب:

- **العربيّة:**

1. بوغلا أحمد، الرّحلة الأندلسيّة الأنواع والخصائص، دار أبي الرقراق للطّباعة والنشر، الرّباط المغرب، ط1، 2008.
2. حليفي شعيب، الرّحلة في الأدب العربي، التّجنّس، آليات الكتابة، خطاب المتخيّل، رؤية للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 2006.
3. خليل ابراهيم، في نظرية الأدب وعلم النص بحوث وقراءات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.
4. ذاكر عبد النبي، الرّحلة العربيّة إلى أوروبا وأمريكا والبلاد الروسيّة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، دار السويدي للنّشر والتّوزيع، أبو ظبي، ط1، 2005.
5. ذاكر عبد النبي، الواقعي والمتخيّل في الرّحلة الأوروبية إلى المغرب، منشورات كلية أكادير، المغرب، دط،1997.
6. الساوري بوشعيب، الرّحلة والنّسق، دراسة في إنتاج النّص الرّحلي، رحلة ابن فضلان نموذجا، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط1، 2017.
7. فتوح أحمد محمد، النّثر الفنّي في العصر الأموي، مكتبة الشّباب، القاهرة، دط، 1984.
8. قنديل فؤاد، أدب الرّحلة في التّراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 2002.
9. مؤدن عبد الرّحيم، الرّحلة في الأدب المغربي، النّص-النّوع- السّياق، أفريقيا الشّرق، المغرب، دط، 2006.
10. مؤدن عبد الرّحيم، الرّحلة المغربية في القرن التّاسع عشر مستويات السرد، دار السويدي، أبو ظبي، ط1، 2006.
11. مؤدن عبد الرحيم، مستويات السرد في الرحلة المغربية خلال القرن التاسع، الأهلية للنّشر والتّوزيع،دط، عمان ،2006.
12. مؤدن عبد الرحيم، أدبية الرحلة، دار الثّقافة، الدار البيضاء، المغرب،دط، 1996
13. محمود حسين حسن، أدب الرّحلة عند العرب، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، دط، 1968.
14. الموافي ناصر عبد الرزاق، الرّحلة في الأدب العربي حتّى نهاية القرن الرّابع الهجري، دار النّشر للجامعات المصرية، مكتبة الوفاء، ط1، 1995.
15. يقطين سعيد، الكلام والخبر مقدّمة للسرد العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1997.

- **الأجنبية:**

16.Dominique Combe, Les genres littéraires, éd.Hachette, Paris , 1992.
17.Odile Gannier , La littérature du voyage , Ellipses edition marketing,2001.

ب/ المقالات:

18. بوقرط الطيب، أدب الرّحلة بين محوري التّموقع والتوقّع من منظور النّقد الأدبي، قراءة في الإشكاليات والآفاق، مجلة تاريخ العلوم، العدد السادس، المجلد الثالث،2017.

19. الدويهي جبور، الرحلة وكتب الرحلات الأوروبية إلى الشرق حتى نهاية القرن الثامن عشر، مجلة الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت، العدد 32، أبريل–مايو، 1983.
20. مؤدن عبد الرّحيم، رحلة أدبيّة أم أدبيّة الرّحلة، مجلّة فكر ونقد، يونيو، 1999، ع:20.

ج/ الرّسائل الجامعية:

21. سكران عبد القادر، الرّحلة الحبيبة الوهرانية الجامعة للطائف العرفانية لخديم الحضرة التّيجانية ذات المواهب الرّبانيّة لأحمد بن الحاج العياشي سكيرج، تح ودراسة عبد الملك مرتاض، دكتوراه دولة 2007-2008.

6. الإحالات:

1 – ينظر مؤدن عبد الرّحيم، الرّحلة في الأدب المغربي، النّص–النّوع– السّياق، أفريقيا الشّرق، المغرب،دط، 2006،ص05.
2 – ذاكر عبد النبي، الرّحلة العربيّة إلى أوروبا وأمريكا والبلاد الروسيّة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين،دار السويدي للنّشر والتّوزيع، أبو ظبي،ط1، 2005، ص78.
3 – ينظر مؤدن عبد الرّحيم، رحلة أدبيّة أم أدبيّة الرّحلة، مجلّة فكر ونقد، يونيو، 1999، ع:20.
4 – مؤدن عبد الرّحيم، الرّحلة في الأدب المغربي، ص05.
5 – ينظر مؤدن عبد الرّحيم، الرّحلة المغربية في القرن التّاسع عشر مستويات السرد، دار السويدي، أبو ظبي، ط1، 2006، ص28-29.
6 – ينظر مؤدن عبد الرحيم، رحلة أدبية أم أدبية الرحلة، ع:20.
7 – بوغلا أحمد، الرّحلة الأندلسيّة الأنواع والخصائص، دار أبي الرقراق للطّباعة والنشر، الرّباط المغرب، ط1، 2008، ص134.
8 – ينظر مؤدن عبد الرحيم، رحلة أدبيّة أم أدبيّة الرّحلة، ص73.
9 – ينظر المرجع نفسه، ص74.
10 – المرجع نفسه، ص75.
11 – ينظر مؤدن عبد الرّحيم، الرحلة المغربيّة في القرن التاسع عشر، ص55.
12 – ينظر مؤدن عبد الرحيم، رحلة أدبيّة أم أدب الرّحلة، ص 78.
13 – ينظر مؤدن عبد الرّحيم، الرّحلة المغربية في القرن التاسع عشر، ص38.
14 – محمود حسين حسن، أدب الرّحلة عند العرب، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، دط، 1968، ص01.
15- Dominique Combe, Les genres littéraires, éd.Hachette, Paris , 1992 ,pp 13-14.
16- Ibid p14.
17- Ibid p16.
18 -Gannier Odile , La littérature du voyage , Ellipses edition marketing,2001,p06.
19- Ibid: p08.
20 – قنديل فؤاد، أدب الرّحلة في التّراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 2002، ص06.
21 – مؤدن عبد الرحيم، الرّحلة في الأدب المغربي، ص170.
22 – المواني ناصر عبد الرزاق، الرّحلة في الأدب العربي حتّى نهاية القرن الرّابع الهجري، دار النّشر للجامعات المصرية، مكتبة الوفاء، ط1، 1995، ص41.
23 – حليفي شعيب، الرّحلة في الأدب العربي، التّجنّس، آليات الكتابة، خطاب المتخيّل، رؤية للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 2006، ص43.
24 – المرجع نفسه، ص44.
25 – بوقرط الطيب، أدب الرّحلة بين محوري التموقع والتوقّع من منظور النّقد الأدبي، قراءة في الإشكاليات والآفاق، مجلة تاريخ العلوم، العدد السادس، المجلد الثالث، 2017، ص172.
26 – المرجع نفسه، ص 174.
27 – الساوري بوشعيب، الرّحلة والنّسق، دراسة في إنتاج النّص الرّحلي، رحلة ابن فضلان نموذجا، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط1، 2017، ص56.
28 – فتوح أحمد محمد، النّثر الفنّي في العصر الأموي، مكتبة الشّباب، القاهرة، دط، 1984، ص05.
29 – خليل ابراهيم، في نظرية الأدب وعلم النص بحوث وقراءات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص19.
30 – حليفي شعيب، الرحلة في الأدب العربي، التّجنس، آليات الكتابة، خطاب المتخيّل، ص31

31 – ذاكر عبد النبي، الرّحلة العربية إلى أوروبا وأمريكا والبلاد الروسية، ص87.

32 – الدويهي جبور، الرحلة وكتب الرحلات الأوروبية إلى الشرق حتى نهاية القرن الثامن عشر، مجلة الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت، العدد 32، أبريل – مايو، 1983، ص59.

33 – مؤدن عبد الرحيم، مستويات السرد في الرحلة المغربية خلال القرن التاسع، الأهلية للنّشر والتّوزيع، عمان ،2006، ص14.

34 – ذاكر عبد النبي، الواقعي والمتخيّل في الرّحلة الأوروبية إلى المغرب، منشورات كلية أكادير، المغرب، دط،1997، ص08.

35 – يقطين سعيد، الكلام والخبر مقدّمة للسرد العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1997، ص197.

36 – مؤدن عبد الرحيم، أدبية الرحلة، دار الثّقافة، الدار البيضاء، المغرب،دط، 1996، ص10.

37 – سكران عبد القادر، الرّحلة الحبيبة الوهرانية الجامعة للطائف العرفانية لخديم الحضرة التّيجانية ذات المواهب الرّبانيّة لأحمد بن الحاج العياشي سكيرج، تح ودراسة عبد الملك مرتاض، دكتوراه دولة 2007–2008، ص 56.

38 – ذاكر عبد النبي، الرحلة العربية إلى أوروبا وأمريكا والبلاد الروسية، ص94.

39 – مؤدن عبد الرحيم، الرحلة المغربية في القرن التاسع عشر، ص55.

40 – بوغلا أحمد، الرحلة الأندلسية الأنواع والخصائص، ص18.

41 – مؤدن عبد الرحيم، المرجع السابق، ص24.

42 – حليفي شعيب، الرحلة في الأدب العربي، ص36.

43 – المرجع نفسه، ص38

44 – المرجع نفسه، ص 44.